نظرات وقضايا في فقه التمكين

قراءة في أسباب وشروط نهضة الأمة من خلال القرآن الكريم

بقلم
د/ عمر بن سكا (*)

ملخص

هذا البحث يعيد طرح سؤال النهضة والشهود الحضاري من جديد لأمة إسلامية تاريخها الحضاري والمعرفي ملأ الأرجاء فكرا وعلما، وكان يبعث على الفخر والاعتزاز، وهي في يوم الناس هذا تعاني-للأسف- ضعفا وهوانا غير مسبوقين. وربما لم تجد لحد الساعة الوصفة المتكاملة لِلَملَمة الجراح، واللحاق بركب التحضر والقوة المادية والمعنوية الراشدة على حد سواء، لكن بمنهج التأصيل الشرعي للمصطلح والمفهوم القرآني "التمكين".

هذا البحث يقدم نظرات موجزة وقضايا كلية لشروط التمكين في الأرض وأسبابه ومقاصده في ضوء القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

التمكين؛ العزة؛ النهضة؛ العدل؛ التوكل؛ المجتمع المسلم؛ القوة .

(*) دكتوراه في الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان - الرشيدية - المغرب.
omar250980@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/05/25 تاريخ القبول: 2018/11/05

• معهد العلوم الإسلامية ..... جامعة الوادي •

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

بعد عقود من الاستعمار السياسي والثقافي الذي رزحت تحته المجتمعات العربية والإسلامية، انبرى عدد من المفكرين والمثقفين المسلمين كمالك بن نبي، و"أبو الحسن الندوي"، و"علي شريعتي"...وغيرهم لتوصيف الأمراض والأعراض البنيوية التي وسمت الواقع المعيش للأمة الإسلامية من الفقر والتخلف والتبعية وغيرها. دون إغفال طبيعة العلاج الكفيل ببعث الروح في هذا الجسد الشاحب من جديد. ولعل أبرز ما ميّز مشروعهم الإصلاحي هو الدفاع عن الهوية الحضارية للأمة، في مقابل رفض موجة التحديث على النمط الغربي الذي اندمجت فيه جل البلدان العربية والإسلامية بعد الاستقلال[1].

إن أدقّ مصطلح قرآني يعبر عند فكرة النهضة وشروطها أو الشهود الحضاري للأمة هو مصطلح "التمكين"، وقد ارتأيت أن اعمل على تأصيله والبحث في دلالاته وأبعاده المختلفة مستندا إلى القرآن الكريم إسهاما في ضبط عوامل النهضة الشاملة للأمة، وتحديد مفاتيح عزتها وقوتها المادية والمعنوية، وهو ما سأتناوله من خلال المحاور التالية: -معنى التمكين في الاصطلاح القرآني-أسباب وشروط التمكين-مقاصد التمكين وأهدافه.

تكمن الإشكالية الكبرى لهذا الموضوع في كثرة المشاريع "الإصلاحية" التي تروم التطوير والتحديث والخروج من حالة التخلف، التي اكتسحت الساحة الفكرية والسياسية للمجتمعات العربية، وتكاد تكون متناقضة في مُنطَلقاتها وأطروحاتها... وبالفعل فقد أحسن مالك بن نبي القول حينما "شبّه العالم الإسلامي بمريض دخل صيدلية، فيعالجه السياسي بما ظهر من أعراض أمراضه السياسية والفقيهُ بما ظهر من أعراض أمراضه العقائدية فهو يتعاطى حبة هنا ضد الجهل وقرصا هناك ضد الاستعمار ويتناول عقارا يشفي من الفقر، ولكن لا خيط ناظمَ يذهب إلى أصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدواء و مبعثِها ليشتغل عليه بدل الانغماس في علاج الأعراض"[2].

وأنا أخط هذه الأسطر كان الهدف الرئيسي الذي سطرته هو لفت الانتباه مرة أخرى إلى أهمية التدبر في كتاب الله تعالى، وأنه كتاب حافل بالتوجيهات الربانية والدروس والعبر التي لا تنتهي، كما أنه المرشد الأول لفهم سنن التاريخ، وحركة الإنسان في علاقته بالعمران وعمارة الأرض. إضافة إلى ذلك هناك مسألة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها تتمثل في ضرورة تأصيل المفاهيم القرآنية ودراستها بعمق وتوسع من أجل تجديد وترشيد المشروع الإصلاحي الإسلامي باستمرار والتأكيد على ثوابته في الآن نفسه.

ولا أزعم أني أول من كتب في هذا الموضوع المتعلق بالتمكين من خلال القرآن الكريم، بل سبقني في ذلك عدد من المؤلفين والعلماء الذين توسعوا في عرض الأمثلة واستنباط الأسباب والشروط التي يقتضيها التمكين للأمم، وبالتالي عزتها ونصرها. ولعل أهم ما كتب في هذا الباب هو الكتاب القيم الذي ألفه الشيخ أحمد الشهري بعنوان: دراسات في ضوء القرآن الكريم، متحدثا عن أسباب النصر والتمكين في دعوات المرسلين. إلى جانب ما كتبه محمد علي الصلابي في هذا السياق، وأخص بالذكر كتابه الموسوم بـ: فقه النصر والتمكين.

بالنسبة للكتاب الأول عالج الشيخ أحمد الشهري عوامل النصر والتمكين من خلال دعوات المرسلين مركزا على اثني عشر عاملا من عوامل النصر والتمكين ضمن مباحث على النحو التالي:

- الإيمان الخالص لله- الصبر- الجماعة المناصرة- التواصي بالحق- تبليغ الدعوة- الحكمة في الدعوة- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- الجهاد- الضراعة- إقامة الدين.

أما فيما يخص المؤلف الثاني لعلي الصلابي فهو في الأصل رسالة دكتوراه عرض من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلالها موضوع النصر والتمكين في ثلاثة أبواب؛ حيث ساق في البداية عددا كبيرا من قصص الأمم السابقة وعلاقتهم برسلهم وأنبيائهم وبالتالي مظاهر التمكين والنصر لهؤلاء المرسلين: (داود وسليمان عليهما السلام، محمد ﷺ، موسى ونوح عليهما السلام)، كما خصّص فصولا للحديث عن الحركات الإسلامية الإصلاحية في البلدان العربية...ويهمنا أساسا الباب الذي خصصه للحديث عن شروط التمكين والنصر، وقد حصرها في القضايا التالية:

-الإيمان بالله والعمل الصالح- تحقيق العبادة ومحاربة الشرك، ثم التقوى، أما الأسباب فقد ذكر الأسباب التالية:

- إعداد الأفراد الربانيين- القيادة الربانية- محاربة أسباب الفرقة. ثم أسباب مادية تتمثل في:

- التفرغ والتخصص، والإدارة والتخطيط، والإعداد الاقتصادي والإعلامي وكذا الأمني.

وعن المنهج الذي انتهجته في تقديم هذا البحث، فهو أساسا تخريج ودراسة للمصطلح القرآني "التمكين"، وفق منهج استقراء الآيات القرآنية الكريمة ذات الصلة بالموضوع، مع عرض لجملة من القضايا والنظرات التي استنبطتها من تلك الآيات.

1- حديث القرآن الكريم عن التمكين للأمم:

كثيرةٌ هي السنن الإلهية في الكون والخلق التي أشار إليها القرآن الكريم، بل وأولاها اهتماما بالغا، وذكر الله تعالى أنه لا تبديل ولا تحويل لها، إنها قوانين ونواميس عليها يقوم خلق هذا العالم الفسيح بكل تعقيداته وتفاصيله. قال تعالى: ﴿ **فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا** ﴾[3]، ووفق تلك السنن الإلهية العجيبة ينتظم أمر المخلوقات جميعها. ولعل سنة التمكين للعباد في الأرض مثال حي لتلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السنن الكثيرة. . .

التمكين إجمالا يعني فتح أبواب الخير والرزق أمام العباد ومدهم بالعلم والملك والسلطان من أجل القيام بمسؤوليات الاستخلاف التي من أجلها خلق الله تعالى الإنسان. والقرآن الكريم – في غيرها أية واحدة – يعرض أمامنا صورا رائعة لمفهوم هذا التمكين، ويحدد عوامله وشروطه، كما يحذر من عاقبة خيانة هذه الأمانة العظيمة التي حملها الإنسان. ﴿ **أَلَمْ يَرَوْاْ كَمَ اَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّهُمْ فِي ٱلاَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا ٱلاَنْهَرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً ـاخَرِينَ** ﴾[4].

إن موضوع التمكين في القرآن الكريم يكتسي أهمية بالغة، فيكفي أن نقرأ صفحات التاريخ التي يعرضها القرآن الكريم عن الأمم والشعوب الغابرة وكيف مضت فيهم سنة الله تعالى ومضت في أسلافهم، وهي سنة باقية إلى يوم القيامة. ولا شك أن الغاية والمقصد من ذكر أخبار الأمم السابقة وسرد سير الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم في القرآن الكريم هو أخذ الدروس والعبر البليغة حتى يتسنى للصالحين من عباد الله في كل زمان ومكان معرفة عاقبة مخالفة منهج الله القويم، وكذا جزاء إتباع المنهج الرباني في الحياة وما يترتب على ذلك من أمن وتمكين ونصر.

من جهة أخرى، عند جردنا[5] للآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن سنة التمكين في الأرض، وتعرض إجمالا لفقه التمكين وأسبابه وشروطه وعواقبه نجدها كثيرة ومتعددة ولكن تبقى على العموم في سياق ومنهج واحد فالقرآن الكريم تكلم عن أنواع التمكين، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَاوِيلِ ٱلاَحَادِيثِ** ﴾[6] ، وقال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلاَرْضِ يَتَبَوَّاُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ** ﴾[7].

فإذا تأملت في الآيتين تلاحظ أن الآية الأولى أشارت للتمكين الجزئي ليوسف عليه السلام. والآية الثانية للتمكين الكلي في حقه، كما نجد أن القرآن الكريم أشار إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب التمكين المعنوية والمادية في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[8].

وأشار القرآن الكريم إلى شروط التمكين في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[9].

وأشار القرآن الكريم إلى مراحل التمكين[10] في قصة بني إسرائيل من زمن موسى عليه السلام إلى العصر الذهبي في زمن داود وسليمان عليهما السلام. وأشار القرآن الكريم إلى أهداف التمكين في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[11]. كما أشار القرآن الكريم إلى سيرة بعض المصلحين من الأنبياء والمرسلين وبين صفاتهم التي أهلتهم إلى أن أكرمهم الله بالتمكين كيوسف وسليمان عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[12].

وأشار القرآن الكريم إلى تمكين الله لذي القرنين وصفاته الربانية وشكره لله على نعمة التمكين قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[13] .

وأشار القرآن الكريم إلى صفات جيل التمكين قال تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[14].

2- مفهوم التمكين في اللغة والاصطلاح:

- التمكين مصدر للفعل " مكَّن " وهو من مزيد الثلاثي والأصل مكن وقد وردت مادة "م_ك-ن" في كتب اللغة ولم تخرج عن أصل وضعها قال الجوهري (مكّنه الله من الشيء، وأمْكَنه بمعنى واحد. واستمْكن الرجل من الشيء وتمكَّن منه، وفلان لا يمكنه النهوض: أي لا يقدر عليه. والمكْن بيْض الضبّ. قال الكسائي: أمْكَنت الضبَّة جمعت بيضها في بطنها) [15].

وقال ابن منظور صاحب لسان العرب: "وقد مكَنت الضبَّة وهي مكون، وأمكنت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي مُمكَن إذا أجمعت البيض في جوفها، وفي حديث أبي سعيد: "لقد كنا على عهد رسول الله ﷺ يهدى لأحدنا الضبة المكون أحب إليه من أن يهدى إليه دجاجة سمينة"[16] المكون التي جمعت المكن وهو بيضها، وقيل الضبة المكون التي على بيضها... والمكنة التمكن، تقول العرب: إن بني فلان لذووا مكنة من السلطان أي تمكن... وقال ابن سيده، والمكانة المنزلة عند الملك والجمع مكانات، ولا يجمع جمع تكسير، وقد مكن مكانة فهو مكين والجمع مكناء، وتمكن كمكن، وتمكن من الشيء واستمكن ظفر، والاسم من كل ذلك المكانة، قال أبو منصور: ويقال أمكنني الأمر، يمكنني فهو ممكن ولا يقال: أنا أمكنه بمعنى أستطيعه"[17].

والمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين قال: (مكانا سوى. وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقًا)، ويقال مكّنته له فتمكّن، قال (ولقد مكناهم في الأرض – ولقد مكناهم فيما إن مكناهم فيه – أولم نمكّن لهم –وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم...) وأمكَنْت فلانا من فلان، ويقال: مكان ومكانة. قال تعالى: «اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ » وقوله: « ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ»، أي متمكن ذي قدر ومنزلة، ومكنات الطير ومكناتها مقره.. "[18].

- **تعليق:**

مما سبق ذكره اعتمادا على مصادر اللغة ومعاجمها نستخلص إن مادة الكلمة "مكن" استعملت بمعان عديدة لكنها تبقى متقاربة لا تخرج عن أصل الاستعمال حيث أنها استعملت بمعنى القدرة عل الشيء والظفر به، وكذلك بمعنى السلطان والقدر والمنزلة.

3- التمكين في اصطلاح القرآن الكريم:

من خلال استقرائنا لجملة من آيات القرآن التي وردت فيها كلمة "التمكين"، ومشتقاتها نجد القرآن الكريم يحدد لها معاني متعددة تتوافق تقريبا والمعاني التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وردت وذكرت في معاجم اللغة. وفيما يلي نلخص أهم المعاني التي استعملت في اصطلاح القرآن الكريم.

-التمكين بمعنى السلطان والملك:

قال جل ذكره في شأن ذي القرنين ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ**...﴾[19]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (أي أعطيناه ملكا عظيما ممكنا فيه من جميع ما يعطى الملوك من التمكين والجنود...)[20]. ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾[21].

التمكين بمعنى المنزلة والمكانة:

قال تعالى في شأن يوسف عليه الصلاة السلام: ﴿ **وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾[22]، وقال تعالى في حق جبريل عليه السلام: ﴿ **ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ** ﴾[23] .كما يقول تعالى في شأن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ** ﴾[24].

-التمكين بمعنى التهيئة والإعداد:

والشاهد من القرآن الكريم على هذا المعنى، والذي سبقت الإشارة إليه في الدلالة اللغوية هو قوله البارئ عز وجل: ﴿ **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ** ﴾[25]، وقوله عز وجل أيضا: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[26]، ومعنى هذه الآية أي جعلنا هذا مقدمة وتهيئة لتمكينه في الأرض من هذا الطريق.

- التمكين بمعنى تسخير نعم الدنيا ومعايشها:

والشاهد من القرآن الكريم في هذا الصدد آيتان من كتاب الله الحكيم وهما:

- قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً ءَاخَرِينَ﴾[27].

- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَٰراً وَأَفْـِٔدَةً﴾[28].

يقول ابن كثير – رحمه الله – في معرض تفسيره لهذه الآية ما يلي: "ولقد مكنا الأمم السالفة في الدنيا من الأموال والأولاد وأعطيناهم ما لم نعطيكم مثله ولا قريبا منه"[29].

-التمكين بمعنى إقامة الدين:

بمعنى القدرة على مزاولة شعائر الله في أمن واطمئنان، وكذا إظهار الدين ونصره وفي هذا الصدد نجد قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ﴾[30].

-التمكين بمعنى الفوز والفلاح:

والشاهد هنا آية واحدة من كتاب الله يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[31].

4- أسباب التمكين للأمم:

يطول الحديث عن أسباب التمكين، فهي متعددة وتمس جوانب كثيرة من حياة البشر، بل إنها ترتبط بكل ماله صلة بالوجود الإنساني على هذه الأرض بدءا بالعقيدة، والتشريع والمعاملات وانتهاء بكل ماله صلة بالماديات التي تقوم عليها حياة الناس من العمل والعمران وجوانب الحضارة الأخرى. وتأتي أهمية هذا الكلام على اعتبار أن التمكين والنصر الحقيقيّيْن يجب أن يكونا شاملين للجانبين المادي والروحي على السواء، وسنحاول في هذا المبحث حصر أهم أسباب التمكين معتمدين في ذلك على تحليل بعض الآيات القرآنية التي نستشف من سياقاتها معاني أسباب التمكين بمختلف أنواعه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-يقول المولى جل وعلا: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾[32] . من خلال تأملنا لهذه الآية البليغة نستخلص سببا من أسباب التمكين من الأهمية بمكان وهو إعداد القوة والأخذ بالأسباب. يقول سيد قطب في معرض تفسيره لهذه الآية: "النص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، ويخص "رباط الخيل" لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة. . . ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما سيجد مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - والمهم هو عموم التوجيه. إنه لابد للإسلام من قوة ينطلق بها في الأرض لتحرير الإنسان وأول ما تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة، إذ تؤمِّن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها، فلا يصدوا عنها ولا يفتنوا كذلك بعد اعتناقها، والأمر الثاني أن ترهب أعداء هذا الدين فلا يفكروا في الاعتداء على "دار الإسلام" التي تحميها تلك القوة... والأمر الثالث أن يبلُغ الرعبُ بهؤلاء الأعداء أن لا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي، وهو ينطلق لتحرير الإنسان كله في الأرض... والأمر الرابع أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية، فتحكم الناس بشرائعها هي وسلطانها، ولا تعترف بأن الألوهية لله وحده، ومن ثم فالحاكمية له وحده سبحانه"[33].

ويعلق المفسر القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" على معنى الآية قائلا: "أمر الله سبحانه بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد تقدمة التقوى، فإن الله لو شاء لهزمهم (الأعداء) بالكلام وبحفنة من تراب كما فعل الرسول ﷺ، ولكنه أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ"[34]

والكلام الذي سبق ذكره لا يتنافى إطلاقا مع معاني التوكل على الله إذ هو مقدمة كل عمل أو منهج يسلكه المسلم في حياته كلها، لأن كل شيء في هذا الوجود – كما هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في عقيدتنا الإسلامية – يتم وفق مشيئة الله وإرادته، ولهذا وجب استحضار عقيدة التوكل على الله سبحانه وتعالى في الأخذ بالأسباب وإعداد القوة اللازمة للتمكين للدين والصلاح.

ولا غرابة في ذلك فمن توكل على الله –حق توكله–كفاه وكان له معينا ونصيرا، والآثار الدالة على ذلك في القرآن والسنة كثيرة نقتصر على ذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر، يقول الله تعالى: ﴿ **إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ** ﴾[35]. ويقول أيضا في آية أخرى: ﴿ **كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴾[36] ويقول عز من قائل: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ** ﴾[37]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ** ﴾[38].

أما الأحاديث الوردة في هذا الباب فهي كثيرة أيضا ومنها:

1 – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ على ناقة له فقال: يا رسول الله أدعها وأتوكل، فقال النبي ﷺ: اِعْقلْها وتوكل"[39].

2– عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا"[40].

3 – وروي أيضا عن النبي ﷺ أنه قال: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز"[41].

وفي الواقع لا ينبغي التقليل – بحال من الأحوال – من أهمية عقيدة التوكل على الله، ودورها الأهم في تحقيق النصر والتمكين وكذا في جعل المسلمين واثقين من أن النصر والتمكين بيد الله، كل ما عليهم فعله هو التوكل عليه سبحانه أولا ثم بعد ذلك يأتي دور القوة والأخذ بأسبابها من علم وعمل وتدبير... وهذا يعني أن التصور المشوه "للتوكل"، والذي غلب على أذهان الكثير من أبناء الإسلام جهلا منهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحقيقة التوكل ينبغي محوه من الأذهان، والإقبال على رب العالمين وفق المنهج الرباني الشامل الذي لا التباس ولا غموض فيه.

إن الفقرات السابقة أشارت إلى بعض جوانب أسباب التمكين التي يجب الأخذ بها في كل زمان ومكان إذا ما أرادت أمة من الأمم أن يمكن لها في الأرض، ونجملها في العرائض التالية:

-التوكل على الله – سبحانه – والأخذ بأسباب القوة.

-الأخذ بالأسباب المعنوية.

-الأخذ بالأسباب المادية.

ومن نماذج القوة المعنوية التي أشرنا إليها، إعداد وتربية جيل قادر على تحمل الأمانة والمسؤولية والتضحية من أجل عقيدته ودينه بما يملك من مال ونفس...وهذا ما نفهمه جليا إذا رجعنا إلى سيرة المصطفى محمد ﷺ حيث ضرب لنا مثالا رائعا في شخصية القائد الفذ وصاحب الدعوة الربانية الذي ربى أصحابه على جملة من المبادئ والقيم أهلتهم ليكونوا أهلا لصحبته والجهاد معه لنشر رسالة الإسلام... منها الإخلاص في العمل والتفاني فيه، وطاعة القائد والتزام أوامره، والصبر على الأذى.

إنه جيل رباني بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فانظر كيف تحملوا ألوانا من العذاب من أجل الرجوع والارتداد عن دينهم فأبوا إلا إن يصمدوا ويثبتوا على عقيدتهم... وأنظر كيف صبرت تلك الثلة القليلة من المؤمنين على جهاد الكفار ورد عدوانهم.

وانظر كيف تنافس صحابة رسول الله ﷺ على الإنفاق في سبيل الله محتسبين أجرهم على الله، فاستحقوا بذلك مرتبة الرضوان، فمكن الله لهم ونصرهم على أعدائهم، حقا بدلهم الله سبحانه وتعالى الخوف بالأمن، والاستضعاف بالنصر والتمكين، والضعف بالقوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن نماذج القوة المعنوية أيضا أن تكون الأمة متحدة متراصة الصفوف، لا متفرّقة الأهواء والطرق. إن أي فئة إذا ما أرادت أن يمكن لها في الأرض يجب أن يجمع أمرها على قلب رجل واحد، وفي الحديث النبوي الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[42]. فلا أسباب للتفرقة والفتنة في صفوفها، ولا سبيل للشقاق والنفاق بين أبنائها. يقول تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** ﴾[43].

والمتأمل لصفحات التاريخ الكثيرة يجد أن من أسباب التمكين والنصر: الاجتماع على كلمة سواء، أما الفرقة والاختلاف فهما من أبرز أسباب الضعف والهوان، وها هو واقع المسلمين في الوقت الحاضر لا يتقنون إلا لغة الحروب والنفاق ومخالفة المنهج القويم الذي جاء به نبي الرحمة ﷺ.

5- أهداف التمكين ومقاصده:

سبق وأن أشرنا إلى أن "الاستخلاف" هو الغاية من خلق البشر عموما، وأن الإنسان عليه أن يقوم بأمر هذه الأمانة والمسؤولية الجسيمة وألا يفرط فيها حتى لا يستحق اللوم والعقاب على تفريطه وإخلاله بهذه المسؤولية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾[44]، ويقول سبحانه: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[45].

يقول سيد قطب رحمه الله في معرض تفسيره للآية الأخيرة: "إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتوكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا كله – بإذن الله – في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه...وإذن فهي منزلة عظيمة، منزلة هذا الإنسان، في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة، وهو التكريم الذي شاءه له خالقه الكريم"[46].

إن الله عز وجل أنزل الشرائع، وبعث المرسلين لتحقيق جملة من المقاصد والمصالح الشرعية التي تمكن هذا الإنسان المستخلف من تحقيق مقاصد وأهداف استخلافه على هذه الأرض التي من المفروض أصلا أن يعمرها وينشر فيها الخير والصلاح، لا أن يعتو فيها فسادا وخرابا، لأن هذا ليس من مقاصد خلق الإنسان فالله تعالى لم يخلق شيئا صغيرا أو كبيرا، ظاهرا أو خفيا، إلا وله مقصد وحكمة وغاية وهو سبحانه لم يجعل شيئا على نحو معين، ولا على شكل معين إلا لمقصد وحكمة وغاية عرف ذلك أو لم يعرف وكذلك الشأن في كل ما شرع، وفي كل ما أمر به ونهى عنه، وما حلله وما حرمه"[47].

بناء على نظرية مقاصد الشريعة ننطلق في الحديث عن أهداف التمكين ونحاول أن نجيب عن السؤال: ما الغاية والمقصد من تمكين الله تعالى لعباده في الأرض؟ وما الأهداف التي يجب على أمة التمكين أن تسطرها؟

لعل أهداف التمكين – بأنواعه التي تعرفنا عليها – كثيرة إلا أننا سنقتصر في هذا المبحث على ذكر بعض العناوين العريضة التي نراها مهمة.

أ- تحقيق مبدأ ومقصد العدل والقسط.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[48] ، ويقول أيضا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعْمَلُونَ ﴾[49]، ويقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾[3].

أما نصوص السنة المطهرة والتي تتحدث عن العدل فكثيرة أيضا نقتصر على البعض منها:

-أخرج ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال: أحج عليك إلا قضيتني، فانتهاه أصحابه فقالوا ويحك أتدري من تكلم؟ قال إني اطلب حقي: فقال النبي ﷺ هلا مع صاحب الحق كنتم؟ ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال: إن كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا التمر فنقصيك فقالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فأقرضته فقضى الأعرابي وأطعمه فقال أوفيت أوفى الله لك فقال: (أولئك خيار الناس إنه لا قدست أمه لا يأخذ الضعيف فيها حقه)"[50].

-وأخرج البخاري عن عروة "أن امرأة سرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله ﷺ وقال: أتكلمني في حد من حدود الله. فقال أسامة: استغفر الله لي يا رسول الله يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيبا فأثنى عل الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنما اهلك الناس أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيديه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" [51].

إن العدل بكل معانيه السامية هو الغاية المثلى التي يجب على الأمة أن تسعى جاهدة لتحقيقه والعمل بمقتضاه في مجالات الحياة جميعها، فبالعدل يطمئن الناس على أرزاقهم وعلى أرواحهم وأعراضهم، حتى يتفرغوا للعبادة والعمل الصالح، وبالعدل يتحقق الأمان والهدوء في المجتمع، و بالعدل تتقوى شوكة الأمة وتتوحد وإذا غاب العدل وحلى محله الظلم والطغيان فهذا نذير شؤم بالخراب والضعف وهناك قولة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشهورة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول فيها "إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة".

وبالتالي فالعدل وان كان في حد ذاته شرطا للتمكين، فهو يبقى غاية وهدفا مطلوب تحقيقه بين أبناء أمّة تسعى للنصر والتمكين وتحظى بشرف الاستخلاف.

كيف السبيل للحديث عن التمكين لأمة الموارد الاقتصادية فيه لا تقسم بعدل وقسط بين أبنائها؟ كيف السبيل للحديث عن التمكين في مجتمع القوي فيها يأكل الضعيف؟ كيف السبيل للحديث عن التمكين في مجتمع تنتهك فيه حرمات العباد وتهضم حقوقهم؟ ثم كيف يعين الله – سبحانه وتعالى- أمة تنتهك فيها حرمات الدين والشرع ولا اعتبار فيها لحدود الله وأحكامه.

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول أن نجد لها إجابات لعلنا نخرج منها بخلاصات تؤسس لأهداف التمكين ومقاصده. يقول سيد قطب: "الذين إن مكناهم في الأرض، فحققنا لهم النصر وكتبنا لهم الأمر " أقاموا الصلاة"، فعبدوا الله ووثّقوا صلتهم به واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين، "وآتوا الزكاة" فأدوا حق المال وانتصروا عن شح النفس وتطهروا من الحرص وغلبوا وسوسة الشيطان وسدوا خلة الجماعة وكفلوا الضعاف فيها والمَحَاويج وحقّقُوا لها صفة الجسم الحي – كما قال رسول الله ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "وأمروا بالمعروف"...فدعوا إلى الخير والصلاح ودفعوا إليه الناس، "ونهوا عن المنكر"، فقاوموا الشر والفساد وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغيره ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تغيره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه".

هؤلاء هم الذين ينصرون الله إذ ينصرون نهجه الذي أراده للناس في الحياة، مقرين بالله وحده دون سواه هؤلاء هم الذين يعدهم الله بالنصر على وجه التحقيق واليقين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو النصر القائم على أسبابه ومقتضياته المشروط بتكاليفه وأعبائه، والأمر بعد ذلك يصرفه كيف يشاء فيبدل الهزيمة نصرا والنصر هزيمة، عندما تختل القوائم، أو تهمل التكاليف. " ولله عاقبة الأمور" إنه النصر الذي يؤدي إلى الخير والصلاح المنظور فيه إلى هذه الغاية التي يتوارى في ظلها الأشخاص والذوات والمطامع والشهوات. . . وهو نصر له سببه وله ثمنه وله تكاليفه وله شروطه، فلا يعطي لأحد جزافا ومحاباة ولا يبقى لأحد لا يحقق غايته ومقتضاه"[52].

ب- إقامة المجتمع الإسلامي الفاضل:

إن من بين أبرز أهداف التمكين إقامة مجتمع إسلامي تتحقق فيه معاني العبودية الشاملة لله – تعالى – الحاكمية فيه لله تعالى الدستور والقوانين التي تحكمه مُسْتَقاة من شرع الله – تعالى –، مجتمع تتمثل بين أفراده مبادئ وقيم الإسلام حيث العدل والمساواة والأخوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر. . . يقول الله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ۝ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝**﴾[53] ويقول سبحانه: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾[54].

إن إقامة المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية تعني جعل الدين بقيمه ومبادئه وعبادته وشرائعه مرجعا ومصدرا يحكم حياة الناس على أساسه يضعون منهجهم في الحياة ويحددون نمط علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ونمط علاقتهم ببعضهم البعض ونمط علاقاتهم بالآخرين من المخالفين في الدين.

إن غاية ومقصد التمكين إقامة دولة ومجتمع يكفل فيه حق المستضعفين والمعوزين والمحرومين إذ لا يجد الظلم والطغيان مكانا له في المجتمع، ولا سبيل فيه للتلاعب بأرواح وأرزاق العباد، ولا سبيل للاحتكار والمصلحة الخاصة، ولا سبيل لأخذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أموال الناس بالباطل بواسطة الربا والغش والرشوة والمحسوبية.

إن مجتمعا شأنه يقوم على أسس العدل والمساواة والاحتكام للدين السمح هو المجتمع المنشود، لا مجتمع تتقاذفه الأهواء والنزاعات والمصالح المتضاربة، الناس فيه مختلفي الأهواء ومتضاربي النزعات والميول ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ﴾[55]، ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾[56].

لا مجتمع تنتهك فيه حرمة الدين ويسفه فيه العلماء ويهان فيه الصالحون، إن الأمة إذا ما أرادت أن يمكن لها عليها أن تحفظ حقوق الله أولا، وتصون حقوق العباد ثانيا، وتعمل جاهدة من أجل الإصلاح وخير الدين والدنيا.

ج- إقامة الدين وتحرير الإنسان.

إن مختلف الشرائع والأحكام الدينية فرضت بالأساس لأجل مصالح معتبرة ومقاصد مرجوة سواء ظهرت وعرفها الناس أم لم تظهر، وعلى رأس هذه المصالح مراعاة مصالح العباد، فما من أمر محظور شرعا إلا كان حظره نتيجة مفسدة أو ضرر تنجم عنه، وفي المقابل ما من أمر واجب أو مندوب إلا كان طلب الإتيان به لمنفعة ومصلحة تتحقق نتيجة فعله، والأمثلة على هذا كثيرة جدا، فالخمر والزنا والسرقة... أمور محظورة ومحرمة شرعا لأن مفسدتها ظاهرة لا محالة، فالخمر أم الخبائث والزنا أضراره لا تحصى، والسرقة سطو واعتداء على حقوق العباد.

من جهة أخرى فالدين عموما جاء ليحرر الإنسان من جميع القيود الأرضية ويربطه بالخالق سبحانه حيث هو المستحق الأوحد للعبادة والتقديس جاء الدين ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الدنيا إلى عدل الدنيا والآخرة جاء الدين أساسا ليؤكد أن الإنسان مخلوق مكرم يجب ألا يكون عبد غيره: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا »[57]، يقول الله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** ﴾[58]. وهذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية الكريمة تقرر أمامنا حقيقة مفادها أن صفات الجيل المُمَكَّن لهم يجب أن تكون كالتالي: – إقامة الصلاة – إيتاء الزكاة – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهي صفات إن دلت على شيء فهي تدل على شكر نعمة التمكين وإظهار الفضل ومطلق الطاعة لله عز وجل ومفهوم المخالفة يقتضي أن الأمة إذا ما فتحت لها أبواب الخير والبركات ومُكنت في الأرض، وعملت بنقيض الصفات التي أشرنا إلينا سوف تنقلب أمامها النعمة نقمة، والأمان خوفا، والملك ذلا وهوانا.

الخاتمة

إن موضوع التمكين في القرآن الكريم وفقهه في واقع الأمر يحتاج إلى عمل ومجهود كبير نظرا لأهميته القصوى في حياتنا المعاصرة، إذ أن الأمة تمر – كما هو معلوم – بفترة عصيبة من تاريخها، فنحن في أشد حاجة لدراسة فقه التمكين، وفقه سنن الله الجارية في الشعوب والأمم والمجتمعات والدول، وإنه لمن السهل على القارئ للقرآن الكريم أن يجد أن مادة التمكين متوفرة فيه تحتاج فقط إلى جمعها وترتيبها وتحليلها.

إن وصول الأمة في هذا الوقت الحرج إلى التمكين المادي والمعنوي ليس بالأمر اليسير ولكن في الوقت ذاته ليس من باب المستحيلات بالرغم من كل ما يحيكه الأعداء من مكائد ومطبات، ومع ذلك كله يبقى في ضمير كل مسلم أمل وثقة بوعد الله الآتي لا محالة، إذ أن الأرض سيكتبها الله لعباده الصالحين، وما على الأمة إلا أن تنفث عنها غبار الجهل والتخلف وتنطلق على ضوء المنهج الرباني الفريد، وتحقق أسباب وشروط التمكين.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول إن هذا المقال ما هو إلا مجرد نداء وصرخة، لعلها تكون نقطة بداية لمزيد من البحوث المطولة في هذا الموضوع المهم الذي أصبحت الحاجة ماسة إليه أكثر من أي وقت مضى، وخاصة أننا دخلنا الألفية الثالثة وامتنا الإسلامية لم تزل مصنفة ضمن ما يعرف بالعالم (المتخلف) وإنه في نظري لمن الواجب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على كل مسلم غيور على دينه وأمته أن يتساءل معي:

-ما السبيل لإعادة مجد الأمة الغابر؟

-كيف تعود أمة الإسلام أمة التمكين والنصر؟

-كيف السبيل لتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين؟

-كيف نضمن احترام الآخرين المخالفين لديننا وثقافتنا؟

لعل يوما سعيدا يأتي نجد فيه أجوبة تشفي الغليل أمام كل هذه التساؤلات التي طرحناها في ختام هذا المقال.

ـ الحواشي والإحالات:

1 على سبيل المثال نذكر إسهامات المفكر الجزائري مالك بن نبي من خلال كتاباته: شروط النهضة، لبيك، وجهة العالم الإسلامي، الظاهرة القرآنية.

2 مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، وزارة الثقافة القطرية. ص:34.

3- سورة فاطر. 43 – 44.

4- سورة الأنعام: 6.

5- محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، صفحة: 846.

6 - يوسف:21.

7 - يوسف:56.

8 - الأنفال:60.

9 - النور:55.

10 - علي محمد الصلابي، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:5، 2009، ص: 12.

11 - الحج: 41.

12 -ص: 36.

13 - الكهف:84.

14- المائدة:54.

- أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، **دراسات في ضوء القرآن** " عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين "، صفحة: 9.

15- الصحاح (6/ 2205) [موسوعة معاجم اللغة].

16 - ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج:4، ص: 351.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17-ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ص: 162-163.
18- المفردات، ص: 471.
19- سورة الكهف: 84.
20- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، طبعة منقحة ومراجعة المكتبة العصرية، بيروت. ص: 364.
21- الحج:
22- سورة يوسف: 54.
23- سورة التكوير: 20.
24- سورة يوسف 56.
25 - القصص: 57.
26 - يوسف :21.
27- سورة الأنعام: 6.
28- سورة الأحقاف: 26.
29- تفسير القرآن العظيم، طبعة منقحة ومراجعة، المجلد 4. صفحة: 144.
30- سورة النور:55.
31- سورة الأنفال: 71.
32 - الأنفال: 60.
33 - سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ص: 1543.
34 - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، الجزء: العاشر، ص: 57.
35 - محمد: 7.
36 - البقرة: 249.
37 - الطلاق: 2-3.
38 - الطلاق: 3.
39 - رواه الترمذي في صفة القيامة، (4/668) رقم 537.
40 - صححه الألباني، صحيح تخريج المختارة 617، الصحيحة: 310، أحاديث البيوع.
41 - رواه مسلم. كتاب القدر، باب الأمر بالتقوى: (4/252)، رقم 2664.
42 - رواه الترمذي. كتاب الزهد باب التوكل على الله (4/573) رقم 2344.
43 - الروم: 32.
44 - الأحزاب: 72.
45 - البقرة: 30.
46 - في ظلال القرآن، ص: 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

47 – أحمد الريسوني، **الفكر المقاصدي قواعده وفوائده**، منشورات الزمن، ص: 41.
48 – النساء: 135.
49 – المائدة:09 .
50 – من حديث أبي سعيد الخدري. رواه ابن ماجة في سننه: 295/8. (صححه الألباني، صحيح ابن ماجة، صفحة: 1984).
51 – صحيح البخاري، كتاب المغازي، من حديث عروة بن الزبير، رقم: 4053. (صحيح).
52 – سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ص: 2427 – 2428.
53 – العصر: 1-3.
54 – آل عمران: 104.
55 – آل عمران:؟
56 – الأنعام:159.
57 – انظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص: 290.
58 – الحج:41.

'Questions and Views on the Jurisprudence of Empowerment' 'ATTAMKINE' 'in the light of the Holy Qur'an' '

Dr.Omar BEN SAGA
omar250980@gmail.com
Alrashidia - Morocco

Abstract

This research rests again the question of the Muslim Renaissance "ANNAHDA" or what is called "the civilized witness" "الشهود الحضاري" for an Islamic "OUMMA" Nation that is immersed in the background of civilized and scientific backwardness and n has not yet found the integral recipe for healing wounds. And in order to catch up with urbanization and the physical and moral strength of both, but with the legal approach of the term and the Koranic concept "empowerment" (التمكين).

Key Words: Empowerment; Pride; Renaissance; Justice; Trust; Muslim Society; Power.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com